

إضاءات من السيرة النبوية برؤية  
العلامة الحليّ (دراسة وتوثيق)

*Illuminations From the Biography of  
the Prophet by Al-Allamah Al-Hilli's  
Vision- Study and Documentation*

د. علاء حسن مردان اللاميّ  
كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة

*Dr. Alaa Hassan Murdan Al-Lami  
College of Imam Kadhim (PBUH) for Islamic  
Sciences*



## ملخص البحث

جاءت فكرة هذا البحث محاولةً لقراءة تراث الإسلام وقيمته بنظر رجاله وأصحاب العلم والتأليف، وبما أن عصر الرسالة من المواضيع الشيقّة وأفكاره متجدّدة؛ جاء التركيز على أخبار السيرة النبويّة، وأيضاً حاولنا تقديمها وفقاً لتوثيق العلامة الحليّ المشهور جداً على مستوى الفكر الإماميّ وعلماؤه، فهو يعدُّ واحداً من أهمّ العلماء الذين تصدّوا للفكر المنحرف عن الإسلام أو الفكر الدخيل عليه، إذ كثيراً ما حاول إثبات أشياء حاول البعض طمسها أو نظر إليها من باب اللامبالاة، وحدث ذلك مع شخص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فكان خير ما مثل هذا تأليفه لكتاب (كشف اليقين)، وأيضاً كتاب (نهج الحقّ وكشف الصدق)، وكذلك كتاب (منهاج الكرامة)، فهذه الكتب الثلاثة لها قيمة تاريخيّة وفكريّة كبيرة جداً للتصدّي للفكر المنحرف عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، مع مناقشة بعض الروايات التاريخيّة العائدة للعصر النبويّ وإعادة تقيومها.

وعليه يكون البحث في محورين، وكما يأتي:

المحور الأول: توثيق العلامة الحليّ لأخبار السيرة النبويّة.

المحور الثاني: نبوة النبيّ محمد عليه السلام.

وأيضاً سيكون التركيز في البحث على جانب من مؤلّفات العلامة الحليّ، لاسيّما التي تمّ فيها ذكر جزء من أخبار السيرة النبويّة أو أشياء تخصّ النبوة بصورة فلسفيّة

أو كلامية، والكتب التي سيتمّ تسليط الضوء عليها هي كالآتي: (كتاب كشف اليقين، وكتاب منهاج الكرامة، وكتاب نهج الحقّ وكشف الصدق)، فهذه الكتب التي ذكرناها فيها جانب كبير من أخبار السيرة النبوية، وأيضاً هناك بعض وجهات النظر للعلامة الحليّ فيما يخصّ صفات النبيّ صلى الله عليه وآله وعصمته وأهميته وجوده في الفكر الإسلاميّ، وهذا يعني أنّه عالج جزئيات من السيرة النبوية بصورة مختصرة ومفيدة، بعيداً عن الإسهاب أو استخدام الألفاظ البلاغية أو الخطائية، وهذا يوفرّ للباحثين صورة واضحة عن عصر الرسالة النبوية من وجهة نظر العلامة الحليّ وتوثيقه لها.

## Abstract

The idea of this research is an attempt to read the heritage of Islam and its value in the point of views of its men, its scholars and its authors. Since the era of the message, is one of the interesting topics and has ideas renewed ideas, so the focus was on the Prophet's biography. We also tried to submit it according to the documentation of Al-Hilli, who is very famous at the level of Imams thoughts and its scholars. He is considered one of the most important scholars who has resisted the different thought of Islam or the outsider.

For many times, he has tried to prove things that some tried to distortion or he considered it as unimportant, as he did with the person of Imam of the believers (PBUH), when he wrote his best books: (Uncertainties Revealed, Right Approach, Honesty Reveal and the of Book Alkarama's curriculum).

These four books have a great historical and intellectual value to deal with the different thought of Ahl Al-Bayt school, with discussing some of the historical narratives of the prophetic

era and re-evaluating them.

The research has Two chapters: The first chapter deals with the documentation of Al-Hilli for the Prophet's biography, and the second chapter studied the prophetic prophet Muhammad (PBUH).

And also the focus in research will be on some of Al-Hilli's books especially in which they were mentioned part of the biography of the Prophet or things related to prophecy in a philosophical or verbal way. The books that we will be highlighted are as follows:

(Uncertainties Revealed, Right Approach, Honesty Reveal and the of Book Alkarama's curriculum) these books, have a large part of the biography of the Prophet, and also there are some views of Al-Hilli regarding to the attributes of the Prophet (PBUH) and his inerrancy and the importance of his presence in Islamic thought, which means that he dealt with parts of the biography of the Prophet briefly, useful and away from the elaboration or using of rhetorical or verbal words. This provides for researchers a clear image of the era's Prophet's message from the point of view of Al-Hilli and his documenting it.

## مقدمة البحث

لا شك أن قراءة التاريخ الإسلامي بحاجة إلى مزيد من الجهد والمتابعة في سبيل الوصول الى القراءة الملائمة والواقعية للفكر الإسلامي السليم البعيد عن الهوى والتطرّف في فهم التراث الإسلامي، وهذا الأمر ليس بالشيء الهين، إذ هناك عقبات كثيرة تعترض طريق من يحاول تقديم قراءة قيّمة تليق بالتاريخ الإسلامي، وأول هذه العقبات: العقيدة، وثانيها: ميل النفس وهوها، وثالثاً: رغبة عامّة الناس، أو توجّه الثقافة بحسب الزمن الذي تنتمي إليه، فكلّ هذه الأمور وغيرها تكون عثرة في طريق الباحثين، إذ كيف يوفقون إلى تقديم نتائج تاريخيِّ فكريِّ سليمٍ يناسب الحقيقة دون سواها، أو هو كاشف لها على أقلّ تقدير، فهل نملك مقوّمات التحديّ والإصرار على قراءة التراث الإسلاميّ بعين الإنصاف، أم نسلّم إلى مسمّيات أو أشياء لها شهرتها نخشى أن نمسّها أو نقدّم لها قراءة أخرى تختلف عنها؟ فهل نملك الجرأة في تقويم نتائج الذين سبقونا في مضمار البحث والتأليف، أم نسلّم بلمستهم وفكرتهم التي ثبتوها منذ زمن بعيد قد يكون بألف سنة أو أكثر أو أقل من ذلك.

ووفقاً لما تقدّم جاءت فكرة هذا البحث، ومحاولة لقراءة تراث الإسلام وقيّمته بنظر رجاله وأصحاب العلم والتأليف، وبما أن عصر الرسالة من المواضيع الشائقة، وأفكاره متجدّدة، جاء التركيز على أخبار السيرة النبويّة، وأيضاً حاولنا تقديمها وفق توثيق العلامة الحليّ المشهور جدّاً على مستوى الفكر الإماميّ وعلماؤه، فهو يعدُّ واحداً من أهمّ العلماء الذين تصدّوا للفكر المنحرف عن الإسلام والفكر الدخيل عليه، إذ كثيراً



ما حاول إثبات أشياء حاول البعض طمسها أو نظر إليها من باب اللامبالاة، كما حدث ذلك مع شخص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فكان خير ما مثل هذا تأليفه لكتاب (كشف اليقن)، وأيضاً كتاب (منهاج الكرامة)، وكذلك كتاب (نهج الحق وكشف الصدق)، فهذه الكتب الثلاثة لها قيمة تاريخية وفكرية كبيرة جداً للتصدّي للفكر المنحرف عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، مع مناقشة بعض الروايات التاريخية العائدة للعصر النبوي وإعادة تقويمها.

وعليه سيكون البحث في محورين، وكما يأتي:

المحور الأول: توثيق العلامة الحلي لأخبار السيرة النبوية.

المحور الثاني: نبوة النبي محمد عليه السلام.



## المحور الأول

### توثيق العلامة الحلي لأخبار السيرة النبوية

لعلَّ المتصفح لمؤلفات العلامة الحلي رحمته الله يجدها تحوي جانباً من الفقه وأصوله، وآخر يهتمُّ بالبحث في الجوانب الفلسفية والعقائدية، وبعضاً منها يهتمُّ لمناقب الإمام علي عليه السلام كما في كتاب (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين)، وهذا الكتاب الأخير له قيمة كبيرة؛ لما احتواه من أخبار تخصُّ عصر الرسالة بصورة عامة، والإمام علي عليه السلام بصورة خاصة، هذا الأمر أعطى صورة من التوثيق التاريخي برؤية العلامة الحلي، إذ إنَّ توثيقاته ركزت على الأخبار التي جاءت لتبيِّن أفضليَّة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فضلاً عن ذلك احتوت أخباراً أخرى بشأن حروب النبي صلى الله عليه وآله، وأيضاً جانباً من الأخبار التي تخصُّ السيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، لاسيما فيما يخصُّ زواجها من الإمام علي عليه السلام، وأيضاً أخباراً خصَّصت لمعراج النبي صلى الله عليه وآله، فضلاً عن أخبار أخرى متفرقة ذكر فيها جانب من السيرة النبوية.

تبدأ توثيقات العلامة الحلي من مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ نقل رواية عن عبد الله ابن مسعود<sup>(١)</sup>، جاء فيها: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله أتاني ملك فقال: يا محمد سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(٢)</sup>، وأيضاً نقل رواية تتحدَّث عن أنَّ اسم النبي صلى الله عليه وآله واسم الإمام علي عليه السلام مكتوبٌ على العرش قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض

بألفي عام<sup>(٣)</sup>.

أمّا بشأن بداية البعثة وما يخصّ إسلام الرجال والنساء، فجاء لديه أن الإمام عليّاً عليه السلام هو أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه والسيدة خديجة أوّل من صلى خلف الرسول صلى الله عليه وآله<sup>(٤)</sup>، ولم يكن هناك توثيق يخصّ ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وتنشئته في ظلّ أبويه وكفالته من قبل جدّه عبد المطلب وعمّه أبي طالب، والظاهر أن العلامة الحليّ لم يكن يهتمّ لجانب السيرة النبويّة بتفاصيلها، إنّما وثّق الأحداث أو الأفكار التي تشير للإمام عليّ عليه السلام، لاسيما هذا الشيء كان غالباً على منهجه في تأليف كتابه (كشف اليقين)، وأيضاً كتابه الآخر (نهج الحقّ وكشف الصدق)، ومن ثمّ لا نستغرب إعراضه عن ذكر ذلك، فإنّ العلامة لم يكن قاصداً في كتبه حصر أغلب أخبار السيرة النبويّة، إنّما جاءت عرضيّة مع ذكر الإمام عليّ عليه السلام ودوره في عصر الرسالة، وهذا الأمر له أهميّة كبرى في توثيق أخبار السيرة النبويّة من حيث ذكر أخبار أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى ذلك جاءت توثيقاته لأخبار السيرة بصورة جزئية وليست كليّة.

وجاء لديه استعراض للرواية التاريخيّة التي فسّرت قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وهي على الآتي: «جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً وأمر أن يصنع لهم فخذ شاة مع مُدٍّ من طعام البرّ ويعدّ لهم صاعاً من اللبن وكان الرجل يأكل الجذعة في مقام واحد ويشرب الزقّ<sup>(٦)</sup> من الشراب، فأكلوا من اليسير ما كفاهم إظهاراً لمعجزته، ثمّ قال لهم: يا بني عبد المطلب إنّ الله تعالى بعثني إلى الخلق كافّة وبعثني إليكم خاصّة فقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتقاد لكم بها الأمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار: [شهادة ألاّ إله إلاّ الله وأني رسول الله]، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووصيي ووزيري

ووارثي وخليفتي من بعدي، فلم يجبه أحد منهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فقامت بين يديه وأنا إذ ذاك أصغرهم سنًا فقلت: أنا يا رسول الله أوأزرك على هذا الأمر. فقال: اجلس، ثم أعاد على القوم القول ثانية فصمتوا وقمت فقلت مثل مقالتي الأولى، فقال: اجلس، ثم أعاد على القوم مقالته الثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف فقامت وقلت: أنا يا رسول الله أنا أوأزرك على هذا الأمر، فقال: اجلس فأنت أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي، فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: ليهنك اليوم إن دخلت اليوم في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك أميرًا عليك»<sup>(٧)</sup>.

ويبدو أن اختياره لهذه الرواية؛ لأتمها الأصح تاريخيًا لديه، وأيضًا لدى مدرسة الإمامية، وأيضًا فيها ردُّ على بعض التفسيرات للآية القرآنية الخاصة بالإنذار وكما تقدم، إذ هناك من فسرها على أنها اختصت بالأقربين من أهل قريش، أي عامة بطونها، وهذه الرواية نُقلت عن أبي هريرة الدوسي، واعتمدها البخاري<sup>(٨)</sup> في توثيقه للأحاديث النبوية على أنها الأصدق<sup>(٩)</sup>، وأيضًا اعتمدها عليها ابن تيمية الحراني<sup>(١٠)</sup> - وهو ممن عاش في عصر العلامة الحلي - في كثير من مؤلفاته<sup>(١١)</sup>، ووفقًا لهذا يتضح الأمر أكثر لمبدأ توثيق هذه الرواية عند العلامة الحلي، فهو حاول إثبات الرواية التي ابتعد عنها ناكرو حق الإمام علي عليه السلام في نصرته للإسلام أولًا، وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثانيًا، فضلًا عن حدة الصراع الفكري والتأصيل للأخبار وفق التوجه العقائدي، فيؤدِّي ذلك التوجه إلى الاختلاف في التوثيق التاريخي لعصر الرسالة الإسلامية، وهذا ما يعاني منه أغلب الباحثين في الشأن التاريخي وقتنا الراهن، إذ هناك أكثر من رواية للحدث التاريخي الواحد، وأيضًا أكثر من تفسير للآيات القرآنية وأسباب النزول، وعليه تكون الصورة التاريخية غير واضحة وتحتاج إلى مزيد من التوثيق والتصريح بحقيقة الأحداث، وهذا ما عمل عليه العلامة الحلي من الكشف عن وجه الحقيقة لذلك الحدث التاريخي المهم، والذي على

أثره يكون هناك استدلال عقائدي واضح، وهو الأفضلية للإمام علي عليه السلام.

وجاء ذكر هجرة النبي ﷺ، وكيف نام الإمام علي عليه السلام في فراشه، وذكر رواية يتحدث فيها عبد الله بن عباس <sup>(١٢)</sup> عن فضل الإمام علي عليه السلام جاء فيها بشأن الهجرة: «وشرى علي نفسه، لبس ثوب رسول الله ﷺ، ثم نام مكانه، وكان المشركون يريدون رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر والإمام علي عليه السلام نائم، وأبو بكر يحسب أنه نبي الله، فقال: يا نبي الله، فقال له الإمام علي عليه السلام: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون <sup>(١٣)</sup> فأدركه، فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، وجعل علي عليه السلام يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله وهو يتصور قد لف رأسه بالثوب لا يخرج حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه الثوب فقالوا: كان صاحبك نرمة فلا يتصور وأنت تتصور وقد استنكرنا ذلك» <sup>(١٤)</sup>.

ووفقاً لهذه الرواية يتضح أن العلامة الحلي يرى أن أبا بكر كان صاحب رسول الله ﷺ في الغار، وأيضاً يرى أنه وصل إلى بيت النبي ﷺ لكنه لم يجده حينها، فرد عليه الإمام علي عليه السلام، وكان أبا بكر تفاجأ ولم يعرف الإمام علي عليه السلام حتى رد عليه، وعلى إثر ذلك لحق بشخص النبي ﷺ، وكان النبي قد سلك الطريق المؤدي إلى بئر ميمونة. والملاحظة الثانية على الرواية أنهم رموا الإمام علي عليه السلام بالحجارة وهو يتألم منها وبقي على تلك الحالة حتى الصباح، عندها عرفوه أنه الإمام علي عليه السلام وليس رسول الله ﷺ، بهذه الرؤية جاءت بعض تفاصيل هجرة رسول الله ﷺ ومبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي ﷺ آنذاك لدى العلامة الحلي.

أمّا بشأن حروب النبي ﷺ، فقد جاء توثيق جزء كبير منها، إذ ذكر معركة بدر الكبرى، والتي تُنسب لبئر كان لرجل يسمّى بدرًا، وقيل إنه رجل من غفار رهط أبي ذر الغفاري صاحب رسول الله ﷺ، وقال العلامة الحلي: «وهذه الغزاة هي الداهية العظمى وأول حرب كان به الامتحان، حيث قال الله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ

بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ \* مُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٥﴾، كانت على رأس ثمانية عشر شهرًا من مقدمه - رسول الله - المدينة، وعمر الإمام عليٍّ عليه السلام سبع عشرة سنة، وكان المشركون قد أصروا على القتال؛ لكثرتهم وقلة المسلمين، ومنهم من خرج كارهاً، فتحدّتهم قريش بالبراز واقترحت الأكَفَاء، فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله وقال: (إِنَّ الْقَوْمَ طَلَبُوا الْأَكْفَاءَ)، ثم أمر علياً عليه السلام يبرز إليهم فبارزه الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً فقتله وقتل العاص بن سعيد العاص بعد أن أحجم عنه الناس؛ لأنّه كان هولاً عظيماً، وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله، طعن ابن عدي ثم نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش وكانت تقدّمه وتعظّمه وتطيعه، وكان قد قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة وأوثقها بحبل وعذبها يوماً حتى سُئِلَ في أمرهما. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لَمَّا عَلِمَ بِحُضُورِ نُوْفَلٍ بَدْرًا قَالَ: (اللَّهِمَّ اكْفِنِي نُوْفَلًا). فلَمَّا قَتَلَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِنُوْفَلٍ؟)، قال: (أَنَا قَتَلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ). فكَبَّرَ وقال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَجَابَ دَعْوَتِي فِيهِ). ولم يزل يقتل واحداً بعد واحدٍ حتّى قتل نصف المقتولين وكانوا سبعين، وقتل المسلمون كافةً وثلاثة آلاف من الملائكة المسوّمين النصف الآخر، ثم رمى رسول الله صلى الله عليه وآله بكفٍّ من الحصى وقال: (شاهت الوجوه). فانهمزوا جميعاً ﴿١٦﴾.

أمّا الملاحظات الواردة بشأن هذه الرواية فهي كالآتي:

١. إنّ تاريخ معركة بدر كانت بعد سبعة عشر شهرًا من مقدم النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، أي في السنة الثانية من الهجرة، وهو المشهور في النقل التاريخي.
٢. عمر الإمام عليٍّ عليه السلام وقت قيامها كان سبعة عشر عامًا، وفيها عرفت قريش قوّته، إذ نازل فرسانها فقتلهم ولم يتمكّنوا منه، فكان عدد الذين قُتلوا بسيف الإمام عليٍّ عليه السلام خمسة وثلاثين رجلاً، وهم نصف القتلى حينها.

٣. جاء ذكر نوفل بن خويلد<sup>(١٧)</sup>، وكان ممن يعدّب المسلمين الأوائل في مكّة، ومن بين الذين قد عدّبوا أبا بكر<sup>(١٨)</sup> وطلحة قبل الهجرة بمكّة، وهذا الأمر لم يثبت لدى البعض، إذ عدّوا أبا بكر ممن لم يعدّب؛ لعزّته في قومه حينها، وأنّه يمتلك الأموال، ومن ثمّ فالذين عدّبوا هم فقط من لا ينتمون إلى قبيلة أو بطن من بطون قريش، والموالي والعبيد<sup>(١٩)</sup>.

٤. البعض يرى أنّ الزبير بن العوّام هو من قتل نوفل بن خويلد، ويعدّ الزبير ابن أخيه<sup>(٢٠)</sup>، وفي رواية يزعمون أنّ الإمام عليّاً لم يقتله في أثناء المبارزة وجهّاً لوجه، بل أسره شخص يدعى جبّار بن صخر، وأثناء سوقه جاء الإمام عليّ عليه السلام فقتله<sup>(٢١)</sup>.

وبشأن غزوة أحد فقد ذكرها العلامة الحليّ، وسببها أنّ قريشاً لما كُسر وا يوم بدر وقُتل رؤساؤهم، بذلوا الأموال لاستئصال المؤمنين، وتولّى ذلك أبو سفيان؛ ليقصدوا النبيّ عليه السلام والمؤمنين بالمدينة، وخرج النبيّ عليه السلام في جماعة من المسلمين، فرجع قريب من ثلثهم إلى المدينة وبقي عليه السلام في سبعمائة من المسلمين، وكان النبيّ عليه السلام صفّاً المسلمين صفّاً طويلاً، وجعل على الشعب خمسين رجلاً من الأنصار، وأمر عليهم رجلاً منهم يُقال له: عبد الله بن عمر بن خرم<sup>(٢٢)</sup>. وقال: **(لا تبرحوا من مكانكم وإن قتلنا عن آخرنا فإننا نؤتى من موضعكم هذا)**، وجعل لواء المسلمين بيد أمير المؤمنين عليه السلام ولواء الكفّار بيد طلحة بن أبي طلحة، وكان يسمّى: كبش الكتبية، ضربه عليّ عليه السلام فندرت عينه وصاح صيحةً عظيمةً وسقط اللواء من يده، ويذكر بعض التفاصيل الخاصّة بالمعركة، إذ ذكر تحرك الرصد من الجبل، وميل خالد بن الوليد ومن معه على جيش المسلمين، وجاء من ظهر النبيّ عليه السلام وقال لأصحابه: دونكم هذا الذي تطلبون، فحملوا عليه حملة رجلٍ واحدٍ ضرباً بالسيوف وطعنًا بالرمح ورمياً بالنبال ورضخًا بالحجارة.



وجعل أصحاب رسول الله ﷺ يقاتلون عنه حتى قُتل منهم سبعون رجلاً، وثبت أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يدفع عن النبي ﷺ، ففتح عينه وكان قد أُغمي عليه فنظر إلى عليّ عليه السلام وقال: (يا عليّ ما فعل الناس؟ فقال: نقضوا العهد وولّوا الدبر. فقال: فاكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي). فحمل عليهم فكشفهم، ثم عاد إليه وقد قصدوه من جهة أخرى فكشفهم، ورجع من المنهزمين أربعة عشر رجلاً وصعد الباقون الجبل، وصاح صائح بالمدينة: قُتل رسول الله ﷺ، وجعلت هند بنت عتبة لوحشيّ جعلاً على أن يقتل رسول الله ﷺ أو الإمام عليّ أو الحمزة، فقتل الحمزة، وجاءت هند فأمرت بشقّ بطنه وقطع كبده والتمثيل به، فجدعوا أنفه وأذنيه، وقال جبريل: (لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ)، وسمع الناس كلُّهم ذلك. وقال جبريل: (يا رسول الله قد عجبت الملائكة من حسن مواساة عليّ لك بنفسه). فقال رسول الله ﷺ: (ما يمنعه من ذلك وهو منّي وأنا منه)، فقال جبريل عليه السلام: (وأنا منكم)، وكان جمهور قتلى أحد مقتولين بسيف أمير المؤمنين عليه السلام (٢٣).

فهذه المعلومات التي ذكرها العلامة الحليّ، تختلف في تفاصيلها عمّا هو منقول في المؤلّفات التاريخيّة الأخرى (٢٤)، وهذا يعني أنّه اختار الخبر الأوثق على حدّ علمه للحديث عن معركة أحد، ومن ثمّ فهذا الأمر يعطي صورة تاريخيّة واضحة لمعركة أحد برؤية الإماميّة، لكنّه انفراد بذكر صاحب راية المشركين وهو طلحة بن أبي طلحة، فهذا الشخص لم يُذكر في كتب الرجال والتراجم، ممّا استوقفنا أمره، وكيف وثّقه العلامة الحليّ وجعله طرفاً في معركة أحد؟ فابن هشام ذكّر بحسب زعمه أنّ آخر شخص رفع لواء المشركين هو صوّاب، غلام لبني أبي طلحة، حبشيّ، قُتل عليه (٢٥)، ومن ثمّ نصّ فابن هشام يقلّل من قيمة الشخص المقتول على اللواء، إذ جعله غلاماً حبشياً، لكنّه تسرّع على من قتله من المسلمين، بل لم يذكر دور الإمام عليّ عليه السلام في نصرته رسول الله ﷺ، وهذا



يعني أن هناك مَنْ حاول التستر على الحقائق تبعاً لميله، أو رغبة السلطة في بث ثقافة تلائم سياستها وقت تدوين الكتب، فلم تُكشف الحقائق إلاً بجهود العلامة الحليّ وأمثاله، إذ حاول جاهداً تقديم الحقائق التاريخية كما ينبغي لها أن تُعرف من قِبَل عامّة المسلمين، وهذه قيمة الرؤية التي قدّمتها تجاه أخبار السيرة النبوية، والتي دونها في مؤلّفاته.

وجاء ذكر بعض الأخبار بشأن معركة الخندق (٥هـ / ٦٢٧م)، فقد ذكر أن عدد قريش وأتباعها الذين أقبلوا لمحاربة رسول الله ﷺ كانوا عشرة آلاف، في حين كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف، وأتفق المشركون مع اليهود، واشتدّ الأمر على المسلمين، وجال فرسان المشركين حول الخندق، واقتحموه وطلبوا المبارزة، وألحّ في ذلك الطلب عمرو بن عبد ود<sup>(٢٦)</sup>، لكن أغلب المسلمين خشوه ولم يتجرّؤوا على البروز إليه، عندها برز له أمير المؤمنين ﷺ ودار حديث بينهما انتهى بمقتل عمرو وابنه، وانتهت المعركة بذلك الحسم الذي تجسّد بضربة الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ<sup>(٢٧)</sup>.

وبعد انهزام الأحزاب، قصد رسول الله ﷺ بني قريظة، وطلب من الإمام عليّ ﷺ أن يطّلع عليهم ويعلم حالهم، فلمّا شاهده قال شخص منهم: جاءكم قاتل عمرو، فانهزموا، وركّز أمير المؤمنين ﷺ الراية في مركز حصنهم، ثمّ جاء في الرواية أن رسول الله ﷺ ناداهم قائلاً: (يا إخوة القردة والخنازير إنّنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)<sup>(٢٨)</sup>. فجاء ردُّ اليهود: (يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ولا سبّاباً)<sup>(٢٩)</sup>، وجاء في الرواية أن رسول الله ﷺ استحى من ردّهم ورجع القهقريّ! ثمّ حاصرهم خمساً وعشرين ليلةً، فاستسلموا، فكان الحكم للصحابيّ سعد بن معاذ، أن قال: تقتل الرجال وتُسبى الذراري والنساء وقسمة الأموال، فأمر النبيّ ﷺ بالرجال في المدينة في بعض دور بني النجّار وكانوا تسعمائة، وخرج النبيّ ﷺ من بعض الدروب وأمر بإخراجهم، وتقدّم إلى أمير المؤمنين ﷺ بقتلهم في الخندق، ففعل ﷺ ما أمر به<sup>(٣٠)</sup>.

فهذه التفاصيل التاريخية المهمة بشأن ما جرى في المدينة من محاصرتها من طرف المشركين إلى انزمامهم تحوي بعض الأمور الغريبة التي لا تلائم شخص رسول الله ﷺ، لاسيما تلك التي جعلته يقول كلاماً ثم يراجع عنه كأنه نسي أو أتبع العصبية القبليّة، وهذا أمر لا يتفق مع أخلاق رسول الله ﷺ.

والصورة الأخرى التي ذكرت في رواية عملية التحكيم جرت على فكرة سعد بن معاذ! والمفروض هنا نجد حكم رسول الله ﷺ المشرّع، والبقية يتبعون أحكامه.

والشيء الآخر المثير في الرواية أنّ رسول الله ﷺ يأمر الإمام علياً ﷺ بضرب رقاب اليهود في نهاية المطاف، وهذا أمر ربّما مبالغ به كثيراً، إذ يعطي صورة من استباحة دماء الآخرين باسم الدين الإسلامي، والأغرب أنّ الرسول ﷺ هو من يأمر بذلك والإمام عليّ ﷺ يلي ذلك الأمر! فمثل هذه الرواية علينا أن نقدّمها بصورة تليق بشأن النبوة والإمامة، ونعرضها على كتاب الله تعالى حتى نهتدي إلى السيرة النبويّة الحقيقية.

وعلى الرغم ممّا تقدّم، يظهر أنّ العلامة الحلبيّ كان يوثّق لهذه الأحداث وهو موافق لها، إذ لم يقدّم أي محاكمة لتلك الرواية أو الأفعال الواردة فيها من طرف رسول الله ﷺ؛ فمنهجه في التوثيق جاء فيه محاكمة لبعض الروايات الواردة بشأن السيرة النبويّة، لاسيما بشأن أفعال الرسول ﷺ مع زوجاته كالسيّدة عائشة، وبعض الأحداث المنسوبة إليه، وسنذكرها لاحقاً في هذا البحث.

وجاء ذكر أخبار بشأن بني المصطلق - أو ما يسمّى بـ (غزوة المريسيع) - الذين جمعوا بعض القبائل لمحاربة المدينة والقضاء على الإسلام سنة (٥٥هـ / ٦٢٦م)، وابن هشام جعلها سنة (٦٦هـ / ٦٢٧م)<sup>(٣١)</sup>، إذ تمّ فيها سبي جويرة بنت الحارث بن أبي

ضرار، فجاء أبوها<sup>(٣٢)</sup> بعد ذلك وقال: يا رسول الله إن ابنتي لا تُسبى، إنَّها امرأة كريمة. فردَّ عليه الرسول ﷺ بأن يذهب ويخيِّرها. قال: لقد أحسنت وأجملت، فاختارت الله ورسوله؛ فأعتقها رسول الله ﷺ وجعلها في جملة أزواجه<sup>(٣٣)</sup>.

وجاء ذكر أخبار بشأن غزوة الحديبية (٦هـ/ ٦٢٧م)، إذ يروي العلامة الحلي أن أمير المؤمنين ﷺ هو الذي كتب بين النبي ﷺ وبين سهيل بن عمرو<sup>(٣٤)</sup> حين طلب الصلح عندما رأى توجه الأمر عليهم، وذكر العلامة أن في هذه الغزوة كان لأمر المؤمنين ﷺ فضيلتان، الأولى: إنَّه لما خرج النبي ﷺ إلى غزاة الحديبية نزل الجحفة<sup>(٣٥)</sup>، فلم يجد بها ماءً، فبعث سعد بن مالك - بن أبي وقاص - بالروايا فغاب قريباً وعاد وقال: لم أقدر على المضي خوفاً من القوم، فبعث آخر، ففعل كذلك، فبعث الإمام عليّ ﷺ بالروايا فورد واستسقى وجاء بها إلى النبي ﷺ فدعا له بخير.

أمَّا الثانية فجاء فيها: أقبل سهيل بن عمرو فقال: يا محمد إن أرقأنا لحقوا بك فأرددهم علينا، فغضب النبي ﷺ حتى ظهر الغضب على وجهه ثم قال: (لستهنَّ يا معشر قريش أو ليعثنَّ الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالإيمان يضرب رقابكم على الدين). فقال بعض الحاضرين: مَنْ هو يا رسول الله؟ قال: (خاصف النعل في الحجرة). فتبادروا إليها ليعرفوا مَنْ هو، فإذا هو أمير المؤمنين ﷺ، وكان قد انقطع شسع نعل رسول الله ﷺ فدفعها إلى عليّ يصلحها، ثم مشى في نعل واحد غلوة سهم، ثم أقبل رسول الله ﷺ على أصحابه فقال: (إنَّ بينكم من يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل؟)، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله؟ فقال: لا. فقال عمر: فأنا؟ فقال: لا، فأمسكوا ونظر بعضهم إلى بعض. فقال رسول الله ﷺ: (لكنَّه خاصف النعل) - وأوماً إلى عليّ ﷺ - (فإنَّه يقاتل على التأويل إذا تركت سنيّتي ونُذت وحرِّف كتاب الله وتكلَّم في الدين مَنْ ليس له ذلك فيقاتلهم على إحياء دين الله)<sup>(٣٦)</sup>.

ووثق العلامة الحليّ لمعركة خيبر، وذكر أنّها حدثت في السنة السابعة من الهجرة، حاصرهم رسول الله ﷺ بضعاً وعشرين ليلةً، وجاء أنّ اليهود فتحوا الباب، وكانوا قد خندقوا على أنفسهم خندقاً، وخرج مرحب بأصحابه يتعرّض للحرب، فدعا النبيّ ﷺ أبا بكر وأعطاه الراية في جمع من المهاجرين فانهمز، فلمّا كان من الغد أعطاه عمر فسار غير بعيد ثمّ انهزم، فقال ﷺ: (اتتوني بعليّ)، فقليل: إنّهُ أرمد. فقال: (لأوتينته تروني رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كزار غير فرّار يأخذها بحقّها). فجاؤا بعليّ ﷺ يقودونه إليه. فقال: (يا عليّ ما تشتهي؟)، قال: (رمدًا ما أبصر معه وصداعًا برأسي). فقال رسول الله ﷺ: (اجلس وضع رأسك على فخذي)، ثمّ تفل في يده ومسح بها على عينيه ورأسه، ودعا له فانفتحت عيناه وسكن الصداع، وأعطاه الراية - وكانت بيضاء - وقال: (امض بها فجزئيل معك والنصر أمامك والرعب ميثوث في صدور القوم، واعلم يا عليّ أنّهم يجدون في كتابهم أنّ الذي يدّمّر عليهم رجل اسمه إلبا فإذا لقيتهم فقل: أنا عليّ بن أبي طالب، فإنّهم يُخذلون إن شاء الله). فمضى الإمام عليّ ﷺ حتّى أتى الحصن، فخرج مرحب وعليه درع ومغفرة وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، فاختلفا بضربتين، فبدر به عليّ ﷺ بضربة هاشميّة فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتّى وقع السيف على أضراسه وخرّ صريعاً. وقال خبر منهم: لمّا قال أمير المؤمنين ﷺ أنا عليّ ابن أبي طالب خامرهم رعبٌ شديدٌ، وانهمز من كان تبع مرحباً وأغلقوا باب الحصن، فعالجه أمير المؤمنين ﷺ ففتحه وأخذ الباب وجعله جسراً على الخندق حتّى عبّر عليه المسلمون؛ فظفروا بالحصن وأخذوا الغنائم، ولمّا انصرفوا رمى به بيمناه أذرعاً، وكان يغلقه عشرون رجلاً، ورام المسلمون حمل ذلك الباب فلم ينقله إلّا سبعون رجلاً. وقال ﷺ: (وما قلعت باب خيبر بقوة جساميّة ولكن بقوة ربّانيّة) (٣٧).

ووثق لفتح مكّة (٧هـ/ ٦٢٨م)، وكان عهد رسول الله ﷺ أن لا يقاتلوا بمكّة

إلا من قاتلهم، سوى نفر كانوا يؤذونه، فقتل أمير المؤمنين عليه السلام الحارث بن نفيل بن كعب<sup>(٣٨)</sup>، وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة، ولما دخل النبي صلى الله عليه وآله مكة، دخل المسجد فوجد فيه ثلاثمائة وستين صنماً بعضها مشدود ببعض بالرصاص، فقال: **يا علي أعطني كفاً من الحصى**، فناوله كفاً من الحصى فرماها به وهو يقول: **قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**، فلم يبقَ فيها صنم إلا خرَّ لوجهه، وأُخرجت من المسجد وكُسرت<sup>(٣٩)</sup>.

وجاء لديه أن في غزوة حنين (٨هـ / ٦٣٠ م) استظهر رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة الجمع فخرج في عشرة آلاف من المسلمين، فأعجبت أبا بكر الكثرة وقال: لن نُغلب اليوم من قلة فعالمهم، فلما التقوا انهزموا جميعاً، ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله من المسلمين سوى تسعة نفر من بني هاشم وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن فقتل وبقيت التسعة، فأنزل الله تعالى: **﴿ثُمَّ وَلَّيْنَاهُم مُّدْبِرِينَ \* ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾**<sup>(٤٠)</sup>، يريد علياً عليه السلام ومن ثبت معه، وكان الإمام علي عليه السلام قائماً بالسيف بين يديه، والعبّاس بن عبد المطلب عن يمينه، والفضل بن العباس عن يساره، وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه، ونوفل وربيعة ابنا الحارث، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله، فقال النبي صلى الله عليه وآله للعبّاس - وكان جهوري الصوت - **نادٍ في الناس وذكّرهم العهد**. فنادى: يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرّون؟ اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله، والقوم قد ولّوا مُدْبِرِينَ، وكانت ليلة ظلماء ورسول الله صلى الله عليه وآله في الوادي والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي بسيوفهم، فنظر إلى الناس يبعض وجهه فأضاء كأنه القمر ثم نادى: **(أين ما عاهدتم الله عليه؟)**، فاسمع أولهم وآخرهم، فلم يسمعها رجل إلا رمى نفسه إلى الأرض فانحدروا حتّى لحقوا العدو. وجاء رجل من هوازن اسمه أبو جزول<sup>(٤١)</sup> ومعه راية سوداء، فقتله أمير

المؤمنين ﷺ، وكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جزول، وقتل أمير المؤمنين ﷺ بعد ذلك أربعين رجلاً، فكملت الهزيمة وحصل الأسر (٤٢).

والملاحظ على توثيق العلامة الحليّ أنّه اختلف عن الآخرين بهذا الشأن، لا فيما يخصّ أبا جزول كما سناه، فالبعض سمّوه أبا صرد، وذكروا أنّه بقي حياً بعد المعركة، على أنّه ممنّ كلم رسول الله ﷺ بشأن سبي النساء (٤٣)، وأيضاً سلّم العلامة الحليّ بذلك الدور الذي أعطي للعبّاس بن عبد المطلب، وهو بلا شكّ المطلّع على تاريخ تدوين السيرة النبويّة، عرف أثر الوضع في الرواية التاريخية زمن تدوينها أيام الحكم العبّاسيّ.

وفي غزوة تبوك (٩هـ / ٦٣٠م) استخلف رسول الله ﷺ الإمام عليّاً ﷺ على المدينة؛ لأنّ الرسول ﷺ علم ما عليه الأعراب الذين حول مكّة وغزاهم وسفك دماءهم؛ فأشفق أن يطأوا على المدينة عند نأيه عنها فمتى لم يقيم فيها من بيائه وقع الفساد فيها، ولما علم المنافقون استخلافه له حسدوه وعلموا أنّ المدينة تتحفّظ به وينقطع طمعهم وطمع العدو فيها، وغبطوه على الدعة عند أهله فأرجفوا به وقالوا: إنّهم لم يستخلفه إكراماً له وإجلالاً، بل استقلالاً به واستثقالاً به، مع علمهم بأنّه أحبّ الناس إليه، فلحق بالنبويّ ﷺ وقال: (إنّ المنافقين زعموا أنّك خلّفتني استقلالاً بي). فقال: (ارجع يا أخي إلى مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي، أمّا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي) (٤٤).

وجاء في توثيقه لعودة النبيّ ﷺ من تبوك إلى المدينة، أنّ عمرو بن معد يكرب الزبيديّ (٤٥) ورد على النبيّ ﷺ فوعظه، فأسلم هو وقومه، ونظر إلى ابن عثعث الخثعميّ (٤٦) فأخذ برقبته ثمّ جاء به إلى النبيّ ﷺ وقال: هذا قتل والدي. فقال النبيّ ﷺ: (أهدر الإسلام ما كان في الجاهليّة)، فارتد عمرو. فانفذ رسول الله ﷺ أمير



المؤمنين ﷺ إلى بني زبيد، فلما رأوه قالوا لعمرو: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الإتاوة؟ فقال: سيعلم أني إن لقيني. وخرج عمرو وقال: من يبارز؟ فخرج الإمام علي ﷺ وصاح به فانهزم، فقتل أخاه وابن أخيه وأخذ امرأته وسبى منهم نسوان كثيرة، وانصرف أمير المؤمنين ﷺ وخلف علي بن زبيد خالد بن سعيد<sup>(٤٧)</sup>؛ ليقبض صدقاتهم ويؤمن من يعود إليه مسلماً، فرجع عمرو بن معد يكرب إلى خالد وأسلم وكلمه في امرأته وأولاده فوهبهم له، وكان الإمام علي ﷺ قد اصطفى من السبي جارية، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي<sup>(٤٨)</sup> إلى النبي ﷺ قبل الجيش وقال: أعلمه بالاصطفاء، فلما وصل إلى باب النبي ﷺ لقيه عمر بن الخطاب فحكى له فقال له: امض لما جئت له فإن النبي ﷺ سيغضب لابنته، فدخل بريدة إلى النبي ﷺ بكتاب خالد بن الوليد فجعل بريدة يقرأه ووجه النبي يتغير، وقال بريدة: يا رسول الله إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيهم، فقال له النبي ﷺ: (ويحك يا بريدة أحدثت نفاقاً أن علي بن أبي طالب يحلُّ له من الفيء ما يحلُّ لي أن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من أخلفه بعدي لكافة أمتي، يا بريدة احذر أن تبغض علياً فيبغضك الله)، فاستغفر بريدة<sup>(٤٩)</sup>.

أمّا بشأن غزوة السلسلة<sup>(٥١)</sup>، فجاء لديه أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ وأخبره أن جماعة من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل على أن يبيتوك بالمدينة، فقال النبي ﷺ: من هؤلاء؟ فقام جماعه من أهل الصفة وقالوا: نحن فولٌ علينا من شئت. فاقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم، فأمر أبا بكر أن يأخذ اللواء ويمضي إلى بني سليم وهم ببطن الوادي؛ فهزموه وقتلوا جمعاً كثيراً من المسلمين وانهزم أبو بكر، فعقد لعمر وبعثه فهزموه، فساء رسول الله ﷺ ذلك، فقال عمرو بن العاص: ابعثني يا رسول الله. فأنفذه فهزموه وقتلوا جماعه من أصحابه، وبقي النبي ﷺ أياماً



يدعو عليهم، ثم دعا بأمر المؤمنين عليهم السلام وبعثه إليهم ودعا له وخرج معه مشيعاً إلى مسجد الأحزاب، وأنفذ جماعة معه منهم أبو بكر وعمر وعمرو بن العاص، فسار الليل وكمن النهار حتى استقبل من فمه، فلم يشك عمرو بن العاص في الفتح له، فقال لأبي بكر: إن هذه أرض ذات ضباع وذئاب، وهي أشد علينا من بني سليم، والمصلحة أن نعلو الوادي. وأراد إفساد الحال وأمره بأن يقول ذلك لأمر المؤمنين عليهم السلام، فقال له أبو بكر فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام بحرف واحد، فرجع إليهم وقال: والله ما أجابني حرفاً واحداً. فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب: امض أنت إليه فخاطبه. ففعل فلم يجب أمير المؤمنين عليه السلام بشيء. فلما طلع الفجر كبس على القوم، ونزل جبرئيل على النبي ﷺ بالحلف بخيله فقال: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾<sup>(٥١)</sup>؛ فاستبشر النبي ﷺ واستقبل الإمام علي عليه السلام وقال له: (لولا أن أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملأ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، اركب فإن الله ورسوله عنك راضيان)<sup>(٥٢)</sup>.

فهذا التوثيق التاريخي الذي ذكره العلامة الحليّ يختلف كثيراً عما هو منقول في الكتب والمصادر التاريخية، لاسيما كتب أبناء العامة<sup>(٥٤)</sup>، وبالتالي جاء بعض توثيقه ليعبر عن قراءة الإمامية لإحداث عصر الرسالة الإسلامية آنذاك، إذ وضح دور الإمام علي عليه السلام، وهذا الأمر لم يُذكر كثيراً في توثيقات مصادر العامة، بل تغاضوا عن ذكره؛ لأسباب عقائدية، وأخرى سياسية.

ووثق لحادثة البراءة من المشركين التي حدثت سنة (٩هـ / ٦٣٠م)، فقد جاء أنّ النبي ﷺ بعث أبا بكر ببراءة إلى مكة، وجاء فيها ألا يحجّ بعد ذلك العام مُشرك، ويطوف بالبيت عُريان، ولا يدخل الجنة إلاّ نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله مدته والله بريء من المشركين ورسوله، فسار بها ثلاثة أيام فنزل

جبريل عليه السلام وقال: إن الله يقرئك السلام ويقول لك: لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك، فاستدعى رسول الله ﷺ الإمام علي عليه السلام وقال له: (اركب ناقتي العضاء والحق أبا بكر فخذ براءة من يده وامض بها إلى مكة فانبذ عهد المشركين إليهم وخير أبا بكر بين أن يسير مع ركابك أو يرجع)، فركب أمير المؤمنين عليه السلام ناقه رسول الله ﷺ العضاء وسار حتى لحق أبا بكر، فلما رآه جزع من لحوقه واستقبله وقال: فيما جئت يا أبا الحسن؟ أسأرت أنت معي أو لغير ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: (إن رسول الله ﷺ أمرني أن ألحقك وأقبض منك الآيات من براءة وأنبذ بها عهد المشركين إليهم وأمرني أن أخيرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه)، فقال: بل أرجع إليه، وعاد إلى النبي ﷺ فلما دخل عليه قال: يا رسول الله إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق فيه إلي فلما توجهت إليه رددتني عنه، أنزل في القرآن؟ فقال النبي ﷺ: (لا ولكن الأمين هبط إلي عن الله ﷻ بأنه لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك وعلي مني ولا يؤدّي عني إلا علي) <sup>(٥٤)</sup>.

كذلك وثق لحادثة المباهلة التي حدثت مع نصارى نجران في المدينة، ولما علموا بخروج النبي ﷺ وأن معه أهل بيته ابنته وزوجها وابنيهما عليه السلام، أقرؤا بصدق النبي ﷺ فرجوه أن لا يدعو عليهم، وايضا ذكر خبر سد الأبواب إلا باب الإمام علي عليه السلام، وخبر الطائر المشوي، وخبر بيعة غدير خم، وتنصيب الإمام علي عليه السلام خليفة بعد رسول الله ﷺ، فهذه الاخبار جاءت بتفاصيل طويلة وثق لها العلامة الحلي في كتاب (كشف اليقين).

ووثق لبعض الروايات التي ذكرت على أنها واقع من حياة رسول الله ﷺ، لكن العلامة الحلي حاول من ذكر ذلك أن يرد عليها على أنها ليست من مصاديق السيرة النبوية، ولا يمكن أن تكون من أفعال رسول الله ﷺ، ومن هذه الروايات تلك التي تحدت عن شأن زوجته السيدة عائشة، إذ جاء لديه، روى الحميدي <sup>(٥٥)</sup> في (الجمع

بين الصحيحين): «عن عائشة قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكانت لي صواحب يلعبن معي، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل تقبَّعن منه، فيشير إليهن فيلعبن معي»<sup>(٥٦)</sup>، وحديث الحميدي أيضاً: «كنت ألعب بالبنات في بيته، وهن اللعب»<sup>(٥٧)</sup>.

وينقل رواية أخرى جاء فيها: «وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين، قالت عائشة: رأيت النبي يسترنني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة، وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر»<sup>(٥٨)</sup>. وروى الحميدي، عن عائشة قالت: «دخل علي رسول الله ﷺ، وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعات، فاضطجع على الفراش، وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر، فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ، فأقبل عليه رسول الله، وقال: دعها. فلما غفل، غمزتها، فخرجنا»<sup>(٥٩)</sup>.

علّق العلامة الحليّ على هذه الروايات أنّها لا يمكن أن تتطابق مع أحكام الشريعة الإسلامية، إذ كيف يجوز للنبي ﷺ الصبر على هذا مع أنّه نصّ على تحريم اللعب واللهو، والقرآن مملوء به، وبالخصوص مع زوجته، وهلا منعتة الحمية والغيرة، وهو ﷺ أغبر الناس؟ وكيف أنكر ذلك أبو بكر وعمر؟ فهل كانا أفضل منه؟

وينقل رواية أخرى على أنّها مروية عنه ﷺ، إذ جاء فيها: «أنّه لما قدّم المدينة من سفر، خرجت إليه نساء المدينة يلعبن بالدفّ فرحاً بقدمه، وهو يرقص بأكامه». ويقول العلامة الحليّ ردّاً على هذه الرواية: «وهل يصدر مثل هذا عن رئيس، أو من له أدنى وقار، نعوذ بالله من هذه السقطات، مع أنّه لو نسب أحدهم إلى مثل هذا قابله بالسبّ والشتم، وتبرّأ منه، فكيف يجوز نسبة النبي ﷺ إلى مثل هذه الأشياء التي يتبرّأ منها»<sup>(٦٠)</sup>.

وجاء لدى العلامة الحليّ بعض الأخبار التي اختصّت بحياة الرسول ﷺ مع ابنته

فاطمة الزهراء عليها السلام، إذ جاءت رواية تبين حبه لابنته، إذ كان كثيرًا ما يقبلها، وكانت السيدة عائشة تسأله عن سبب تقبيله لها، فيردُّ عليها أنه كلما اشتاق إلى الجنة قبل ابنته؛ لأنَّها من التفاحة التي تناولها يوم عُرِّج به إلى السماء وتجوَّل في الجنة، ويبدو أنَّ هذه الرواية التي ذكرها العلامة الحليُّ بحاجة إلى المناقشة، إذ إنَّها غير متطابقة من حيث التاريخ، فعائشة عندما تزوجها رسول الله ﷺ كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في بيت زوجها، إذ كيف شاهدت النبي وهو يقبل ابنته وبتلك الكثرة التي استعرضتها الرواية، والشيء الآخر هل النبي ﷺ كان يقبل ابنته شوقًا للجنة؟ أم لأنَّها ابنته الوحيدة، وهي بضعة منه، ومن ثمَّ جاءت رواية السيدة عائشة لغرض تحوير أصل الفكرة، وجعل تلك المعزَّة والتقبيل من أجل الجنة لا من أجل البنت!

وكان رسول الله ﷺ يقول لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام: (يا أبة فإنه أحبُّ للقلب وأرضى للربِّ)، ثمَّ قبل النبي ﷺ جبهتي ومسحني من ريقه فما احتجت إلى طيب بعده<sup>(٦١)</sup>. وفي رواية أخرى أنَّ السيدة فاطمة عليها السلام كانت تذهب لرسول الله ﷺ وتشكو له حالتهم الاقتصادية السيئة، وأنَّهم يبقون لأيام دون طعام، فيردُّ عليها الرسول أنَّ حاله أسوأ من حالها بذلك، بل يطلب منها أن تمدَّ يدها بين كتف رسول الله ﷺ فتجد بين كتفيه حجر، فتتعجَّب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من ذلك الوضع، فيردُّ عليها أبوها قائلاً: (ما أوقد في دار محمد نار منذ شهرين)<sup>(٦٢)</sup>. ووثق برواية كيفية زواجها من الإمام علي عليه السلام، وكيف كانت مراسيم زواجها آنذاك.

## المحور الثاني

### نبوة النبي محمد ﷺ

بما أن العلامة الحليّ عاش في زمن - نهاية القرن السابع والثالث الأوّل من القرن الثامن الهجريّ/ نهاية القرن الثالث عشر والثالث الأوّل من القرن الرابع عشر الميلاديّ - سادته الصراع الفكريّ والتأصيل لأفكار مختلفة تحاول أن تفسّر الدين الإسلاميّ أو أحداث الإسلام على هواها، فكان لزاماً على العلامة أن يُظهر علمه آنذاك أمام تلك الثقافات المختلفة، فحاول حينها أن يرفع بعض الشبهات المثارة بشأن النبوة، لاسيما من طرف بعض الفرق الإسلاميّة، إذ إنهم تبنوا أفكاراً خاطئة بنظر الإماميّة، ومن تلك البيئة الثقافيّة المتعارضة في ثقافتها الفكريّة حاول العلامة أن يردّ على البعض، أو يفسّر مقولاتهم بشأن النبوة، ويفنّدها بالدليل العقليّ أو النقليّ، فضلاً عن بيان رأي الإماميّة بشأن النبوة وما يُثار بشأنها من تفسيرٍ أو تأويلٍ.

فمثلاً تطرّق لبعض الرؤى الفكريّة للمدارس الإسلاميّة بشأن النبوة وما تتبناه من عمل، هل يطابق إرادة الله تعالى أم لا؟ فيرى العلامة الحليّ بأنّ الإماميّة ترى أنّ النبيّ ﷺ يريد ما يريد الله تعالى، ويكره ما يكرهه، وأنّه لا يخالفه في الإرادة والكرهية، في حين ترى الأشاعرة<sup>(٦٣)</sup> خلاف ذلك، وأنّ النبيّ ﷺ يريد ما يكرهه الله تعالى ويكره ما يريد؛ لأنّ الله تعالى أراد من الكافر الكفر، ومن العاصي العصيان، ومن الفاسق الفسوق، ومن الفاجر الفجور، والنبيّ ﷺ أراد منهم الطاعات، فخالفوا بين مراد الله

تعالى وبين مراد النبي ﷺ، وأنَّ الله كره من الفاسق الطاعة، ومن الكافر الإيمان، والنبيّ أرادها منها، فخالفوا بين كراهته تعالى، وكراهة النبي ﷺ (٦٤).

حاول العلامة الحليّ أن يعطي تعريفاً للنبوّة، وما هي قيمتها بالنسبة للإنسان، فيرى أنّها أصل من أصول الدين، وبه يقع الفرق بين المسلم والكافر، فيجب الاعتناء به، وإقامة البرهان عليه (٦٥)، وأيضاً ذكر أنّ جميع الأنبياء معصومون (٦٦)، بينما ذكر رأي الأشاعرة خلاف ذلك، أي إنهم يرون أنّ الأنبياء يقعون في الخطأ، ويرون أنّهم يسهون، ويرتكبون المعاصي، ونسبوا رسول الله ﷺ إلى السهو في القرآن بما يوجب الكفر، فقالوا: إنّه صلّى يوماً، وقرأ في سورة (النجم) عند قوله تعالى: (أفرأيتم اللّات والعزّى ومناة الثالثة الأخرى تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى) (٦٧).

أمّا رأي العلامة الحليّ بشأن ما تبناه الأشاعرة، فينفيه ويراه عملاً يُخرج النبي ﷺ من العبوديّة لله تعالى إلى الإنكار للعبوديّة، بل مثل هذا العمل هو الشرك بعينه، فكيف يكون متوافقاً مع حجج الله وهم الرُّسل (٦٨).

والظاهر على أنّ الأشاعرة وغيرهم ممّن تبنّى فكرة سهو النبي ﷺ اعتمدوا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ (٦٩). والرواية تُنقل من طرقٍ عدّة كلّ بحسب وجهة نظر أئمتها (٧٠)، وهناك بيت شعريّ استشهدوا به على هذه الحادثة جاء فيه:

تمنّى كتاب الله يتلوه قائماً وأصبح ظمناً وقد فاز قارياً (٧١)  
ويتبنّى العلامة الحليّ رأي الإماميّة بشأن تنزيه النبي ﷺ من الزنا، وأنّ آباءه منزّهون من الرذائل والأفعال الدالّة على الخسّة، كالاستهزاء به، والسخرية، والضحك عليه؛ لأنّ ذلك يُسقط محلّه من القلوب، ويُنفر الناس عن الانقياد إليه، في حين ذكر أنّ

أهل السنّة خالفت ذلك<sup>(٧٢)</sup>، فيرى أنّ الاشاعرة والمعتزلة لا ينكرون أن يكون النبيّ ابن زنا أو من هذ القبيل<sup>(٧٣)</sup>.

فالصورة الفكرية التي جاء ذكرها في بعض مؤلّفات العلامة الحليّ، والتي اطّلعنا عليها تُشير إلى أنّ في زمن العلامة كان هناك تيارات فكرية مختلفة ومتعارضة في توضيح بنية الفكر الإسلاميّ، وهذا الأمر نتجت عنه بعض التوضيحات في منهج العلامة الحليّ على أنّه حاول أوّلاً تنزيه النبيّ محمد<sup>صلى الله عليه وآله</sup> وسائر بقية الأنبياء<sup>صلى الله عليهم وآلهم</sup> من الفكر غير اللائق بشأنهم، مع الردّ على تلك الأفكار التي دلّت على أنّها جاءت لتشكّل إسقاطات فكرية تتفق مع هوى بعض الفرق الإسلامية، وهو أمر يرفضه العلامة الحليّ في التعامل مع التراث الإسلاميّ بتلك الصورة الضيقة، هذا من جهة، ومن أخرى حاول أن يبيّن رأي الإمامية بموضوع النبوة، وكيف ينظرون لمقامها، فأورد بعض الأمور التي يختلفون فيها مع الآخرين، لاسيما أولئك الذين يأخذون بظاهر النصّ الدينيّ من دون أن يؤولوه إلى معناه الباطنيّ فتكتمل فكرته.





## الخاتمة

١. حاول العلامة الحليّ معالجة بعض الأخبار التاريخية بصورة واضحة تبعاً لأحداثها أو زمانها المنسوبة إليه؛ لما أتيح له من مادة تاريخية وفكرية، ومن ثمّ قدّمها أو وثّق لها على أنّها الأجدر بالاتباع والقبول من غيرها.

٢. فهو حاول التأصيل لأخبار السيرة النبويّة من باب فضائل الإمام عليّ عليه السلام، ومن ثمّ لم يكن همّه عصر الرسالة النبويّة، إنّما الاحداث التي تعلّقت بشخص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؛ قاصداً من ذلك الردّ على الرواية المقصودة أو المغرضة التي أصّلها البعض من أجل فهم التاريخ بصورة تناسب أهواء بعض الفرق الإسلاميّة على حساب الحقيقة.

٣. إنّ الروايات التاريخية التي دونها العلامة الحليّ في بعض مؤلّفاته لها قيمتها التاريخية والفكرية؛ إذ إنّها جاءت لتكشف عن جزء من تاريخ الإسلام المغيب، وعليه فرواياته التي ذكرها جاءت ردّاً على ما هو مشهور من الأخبار الأخر التي ليست حقيقية بنظر العلامة، إنّما تبنّاها الآخر من أجل تثبيت بعض الأفكار المرغوب بها على حساب الآخر.

٤. اعتمد على مصادر الفريقين - السنّة والشيعة - في محاولة منه لتثبيت لغة الانفتاح على قراءة التراث الإسلاميّ بعين الانصاف، والابتعاد عن الحكم الغيبيّ، إذ لم يحكم على الآخر إلا بعد الاطلاع على ثقافته وأفكاره؛ فيناقشها بصورة فكرية مع حضور الدليل النقلّي والعقليّ في تقصّي الحقائق، وهذا المنهج

- يعدُّ منهجًا أكاديميًا اليوم في الجامعات العالميَّة؛ فتعتمده في التدريس لاسيما فيما يخصُّ البحوث الفكرية والعقائدية.
٥. ناقش بعض الروايات التاريخية وردَّ عليها على أنَّها لا تنتمي إلى عصر النبوة، إنَّما وُجِدَت من أصحاب النفوس الضعيفة، وأنَّها وُجِدَت لغرض لا غير ذلك.
٦. سلَّم العلامة الحليُّ بصحَّة اغلب الروايات التاريخية التي وثَّقها في بعض مؤلَّفاته، ولكنَّها في الحقيقة ربَّما لا تصمد أمام النقد البناء، وبالتالي قد يؤاخذ العلامة الحليُّ ببعض تلك الروايات وفق قراءة النصِّ والطرق الحداثويَّة المتَّبعة في وقتنا الحاضر، فيردُّ بعضها أو يعدل على أنَّه لا ينتمي للسيرة النبويَّة.
٧. لم نجد العلامة الحليُّ يخالف المشهور في النقل التاريخيِّ، بل سلَّم بصحته، وهذا الأمر راجع إلى طريقة نقل التراث الإسلاميِّ في أيَّامه، إذ إنَّهم يعتمدون على التسليم بصحَّة المشهور إلَّا ما ندر فيردُّون عليه أو يناقشونه.
٨. لم يعتدُّ على الأخذ بالفكر المنحرف عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، إنَّما كان سعيه الدؤوب الحفاظ على أصالته من الفكر المنحرف، فحاول أن يردَّ عليه أو يأتي بأدلِّه تردُّ عليه وتفنِّده وتبطله، حتَّى يكون واضحا أمام جميع الفرق الإسلاميَّة دون أدنى شبه في الدين.
٩. لم يكن صاحب فكرٍ متطرِّفٍ أو منغلقٍ في قراءة السيرة النبويَّة، إنَّما وثَّق لها بصورة ثلاثم فكر الإماميَّة، واعتمد على فكر الآخرين في النقل التاريخيِّ، وحاول جاهداً إعطاء صورة واضحة لمن يرغب بمعرفة الحقيقة لاسيما من المخالفين لفكر الإماميَّة، وهذا الأمر جرَّه لأن يعتمد على مصادرهم في التوثيق.

## هوامش البحث

(١) هو عبد الله بن مسعود ابن غافل الهذليّ المكيّ، أبو عبد الرحمن، حليف بني زُهرة، أسلم ابن مسعود قديماً، هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى، وقدم إلى مكة على رسول الله ﷺ، ثم هاجر إلى المدينة، شهد بدرًا وأحدًا وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وهو الذي أجهز على أبي جهل في وقعة بدر، توفي سنة ٣٢ أو ٣٣ هـ. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/ ١٥٠، ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٩٨٧.

(٢) كشف اليقين: ٦.

(٣) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ٩.

(٤) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ٢٦.

(٥) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

(٦) الزق: وعاء للشراب. الخليل الفراهيدي، العين: ٥/ ١٣.

(٧) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ٤٠-٤٢.

(٨) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفيّ بالولاء، أبو عبد الله البخاري، ولد سنة أربع وتسعين ومائة، ورحل في طلب الحديث سنة عشر ومائتين فزار خراسان ومدن الجبال، والعراق، والحجاز، والشام، ومصر، وكان محدثاً، حافظاً، فقيهاً، مؤرخاً، له من الكتب: التاريخ الكبير، التاريخ الصغير، التاريخ الأوسط، الأسماء والكنى، الضعفاء، السنن في الفقه، الأدب، خلق أفعال العباد، القراءة خلف الإمام، والتفسير الكبير. توفي بِخَرْتَنَك (من قرى سمرقند) سنة ٢٥٦ هـ. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٥/ ٢، اللجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء: ٣/ ٤٧٦.

(٩) للتفصيل ينظر: البخاريّ، الصحيح: ٣/ ١٩٠، وأيضاً تكرر حديثه عنها في موضع آخر من كتابه: ٤/ ١٦١، ٦/ ١٦-١٧، ٩٤.

(١٠) هو أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله، تقيّ الدين أبو العباس ابن تيميّه الحرّانيّ ثمّ الدمشقيّ، الحنّبليّ، ولد في حرّان سنة إحدى وستين وستمائة، وأوّل ما أنكروا عليه من مقالاته في شهر ربيع الأوّل سنة (٦٩٨ هـ)، فقام عليه جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى الحمويّة وبحثوا معه،

ومنع من الكلام، ولم ينتصر لأفكار ابن تيميّة وفتاواه المابينة لمذهب أهل السنّة إلا نفر يسير، كان من أبرزهم تلميذه ابن قيّم الجوزيّة، توفّي سنة ٧٢٨هـ. الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٩٦، خير الدين الزركليّ، الأعلام: ١/١٤٤.

(١١) ينظر: ابن تيميّة، مجموع الرسائل والمسائل: ٤/١٩، وكتابه الآخر: مجموع الفتاوى: ١/١٤٧، ٢/١٦٢.

(١٢) عبد الله بن عباس: هو عبد الله بن العباس ابن عبد المطلّب القرشيّ الهاشميّ، أبو العباس المدنيّ، ابن عمّ رسول الله ﷺ، وُلِد في الشّعب بمكّة، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وهو أوّل من أملى في تفسير القرآن عن الإمام عليّ عليه السلام، وقيل أخذه عن الصحابيّ الجليل ميثم الثّمّار، وكان يسمّى في الكتب البحر والحبر نسبة لغزارة علمه كما يقولون، وقد شهد ابن عباس مع الإمام عليّ عليه السلام حروبه كلّها: الجمل وصفين والنهر وان، وولاه أمير المؤمنين البصرة بعد نهاية معركة الجمل، توفّي سنة ٦٨هـ. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/٣٦٥، ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار: ٢٨.

(١٣) بئر ميمونة: يقع في مكّة المكرمة، منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر بن الحضرميّ، وقيل إنّ ميموناً صاحب البئر هو أخو العلاء بن الحضرميّ والي البحرين، حفرها بأعلى مكّة في الجاهليّة. ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/٣٠٢.

(١٤) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ٣١-٣٢.

(١٥) سورة الانفال، الآيات: (٥-٦).

(١٦) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٢٤-١٢٦.

(١٧) نوفل بن خويلد بن أسد عبد العزّي بن قصي، هو أخو أم المؤمنين السيّدة خديجة بنت خويلد بحسب النقل التاريخيّ، قيل إنّّه كان يسمّى أسد قريش، وكانت أمّه من عديّ بن خزاعة، فلذلك سمّي ابن العدويّة. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ١٢٠.

(١٨) الجاحظ، العثمانيّة: ٢٧، ابن الجوزي، المنتظم: ٥/١١٢، ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/٤٠.

(١٩) للتفصيل بهذا الشأن ينظر: جعفر مرتضى العامليّ، الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ﷺ: ٣/٢١٧-٢١٨.

(٢٠) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ١٢٠.

(٢١) الواقدي، المغازي: ١/٩١.

(٢٢) البعض ذكره باسم عبد الله بن جبير، في حين اسمه هو الذي ذكرناه في المتن؛ لأنّه من توثيق العلامة الحليّ. للتفصيل أكثر بشأن اسم الشخص ينظر: الواقديّ، المغازي: ١/٢٢٠، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/٤١، الطبريّ، تاريخ: ٢/١٩٢.

- (٢٣) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٢٧-١٣١.
- (٢٤) للتفصيل ينظر: الواقديّ، المغازي: ١/١٩٩، ابن هشام، السيرة النبويّة: ٣/٥٨١، الطبريّ، تاريخ: ٢/١٨٧.
- (٢٥) السيرة النبويّة: ٣/٥٩٦.
- (٢٦) عمرو بن عبد ودّ العامريّ: من بني لؤي، من قريش، يعدُّ فارس قريش وشجاعها في الجاهليّة، أدرك الاسلام ولم يُسلم، وعاش إلى أن كانت وقعة الخندق فحضرها وقد تجاوز الثمانين، فقتله الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام سنة ٥٥هـ. خير الدين الزركليّ، الأعلام: ٥/٨١.
- (٢٧) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٣٢-١٣٦.
- (٢٨) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٣٦.
- (٢٩) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٣٦.
- (٣٠) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٣٦.
- (٣١) السيرة النبويّة: ٣/٧٥٧.
- (٣٢) قال اليعقوبيّ: «وقُتل أبوها وعمُّها وزوجها، فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شمس الخزرجيّ، فكاتبها، فأتت رسول الله في مكاتبها فقضى عليها مكاتبها وتزوَّجها وجعل صداقها عتقها». تاريخ: ٢/٥٣.
- (٣٣) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٣٦.
- (٣٤) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشيّ العامريّ، يكنى أبا يزيد، كان أحد الأشراف من قريش وساداتهم في الجاهليّة، أُسر يوم بدر كافراً، وكان خطيب قريش، قتله سهيل بن عمرو باليرموك، وقيل بل مات في طاعون عمواس سنة ١٨هـ. ابن عبد البرّ، الاستيعاب: ٢/٦٧٢.
- (٣٥) الجحفة: قرية على طريق المدينة من مكّة على أربع مراحل، سمّيت الجحفة؛ لأنّ السيل اجتاحها وحمل أهلها في بعض الأعوام. ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/١١١.
- (٣٦) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٣٧-١٣٩.
- (٣٧) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٣٩-١٤٢.
- (٣٨) لم أعثر له على ترجمة.
- (٣٩) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٤٢-١٤٣.
- (٤٠) سورة التوبة، الآيات: (٢٥-٢٦).
- (٤١) هو زهير بن صرد، أبو صرد الجشميّ السعديّ، من بني سعد بن بكر. وقيل: يكنى أبا جرول،

كان زهير رئيس قومه، ويقال هو من كَلَّمَ رسول الله بشأن سبي هوازن، ونقل له أبياتاً شعريّةً بذلك، ولم يذكروا سنة وفاته. ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٥٢٠، ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/ ٢٠٨.

(٤٢) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٤٣-١٤٦.

(٤٣) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٥٢٠، الصفديّ، الوافي بالوفيات: ١٤/ ١٥٤.

(٤٤) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٤٥-١٤٦.

(٤٥) هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيديّ، فارس اليمن، وفد على المدينة سنة ٩هـ، في عشرة من بني زيد، فأسلم وأسلموا، وعادوا، قيل لمّا توفّي النبي ﷺ ارتدّ عمرو في اليمن، ثمّ رجع إلى الاسلام، قيل كانت وفاته فيها سنة ٢١هـ. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥/ ٥٢٥، خير الدين الزركليّ، الأعلام: ٥/ ٨٦.

(٤٦) لم أعثر له على ترجمة.

(٤٧) هو خالد بن سعيد بن العاص أميّة، قيل إنّه أسلم قبل إسلام أبي بكر، وقيل استعمله رسول الله ﷺ على صدقات بنى زيد، وقتله خالد يوم اليرموك، وأخوه العاص بن سعيد قُتل مشرّكاً يوم بدر. ابن قتيبة، المعارف: ٢٩٦.

(٤٨) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث ابن الأعرج، أسلم قبل بدر، ولم يشهدا وشهد الحديبية، وكان من ساكني المدينة ثمّ تحوّل إلى البصرة، ثمّ خرج منها إلى خراسان في أثناء الفتوح الإسلامية فمات بمرور في إمرة يزيد بن معاوية. ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ١٨٥.

(٤٩) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٤٩-١٥١.

(٥٠) غزوة السلسلة: هي الغزوة التي حدثت في السنة الثامنة للهجرة، والتي جرت بين المسلمين وبين جماعة من قضاة أردادوا التأمّر على الرسول ﷺ، وقد سمّيت بد (غزوة السلاسل) نسبةً إلى الموضوع الذي وقعت فيه، وهو ماء بأرض جذام، يقال له: سلاسل. ينظر: الطبريّ، تاريخ: ٣١٥/٢.

(٥١) سورة العاديات، الآية: (١).

(٥٢) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٥١-١٥٢.

(٥٣) ينظر: الواقديّ، المغازي ٢/ ٧٦٩، الطبريّ، تاريخ: ٢/ ٣١٥.

(٤٥) العلامة الحليّ، كشف اليقين: ١٧٢-١٧٥.

(٥٥) هو محمّد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد يصل، الأزديّ، الحميديّ، الأندلسيّ، الفقيه، الظاهريّ: أحبّ ابن حزم وتلميذه، استوطن بغداد، وأوّل ارتحاله في العلم كان في سنة



- ٤٤٨هـ، له مجموعة من المؤلفات، توفي سنة ٤٨٨هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٩ / ١٢٠.
- (٥٦) العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق: ١٤٨.
- (٥٧) العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق: ١٤٨.
- (٥٨) للتفصيل بشأن هذا الحديث المنسوب للسيدة عائشة ينظر: أحمد بن حنبل، المسند: ٦ / ٨٤، البخاري، الصحيح: ٢ / ١١، مسلم، الصحيح: ٣ / ٢٢.
- (٥٩) ورد هذا الحديث في العديد من المصادر نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر: البخاري، الصحيح: ٢ / ٣-٣، مسلم، الصحيح: ٣ / ٢٢، البيهقي، السنن الكبرى: ١٠ / ٢١٨.
- (٦٠) العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق: ١٤٨-١٥١.
- (٦١) العلامة الحلي، كشف اليقين: ٣٥٤-٣٥٥.
- (٦٢) العلامة الحلي، كشف اليقين: ٤٥٥-٤٥٦.
- (٦٣) الأشاعرة: يعدُّ علي بن إسماعيل الأشعري تلميذ محمد الجبائي المعتزلي المؤسس الأوّل لمدرسة الأشاعرة، وهم يتسبون إليه، وطريقته هو التوفيق بين العقل والحديث، ويعتقد الأشاعرة أيضًا أنّ سيئات العباد يخلقها الله، وجميع الأعمال مخلوقة له سبحانه، ولا يقدر العباد أن يخلقوا منها شيئاً، وأنّه يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم ليكونوا مؤمنين، ولكنّه أراد أن لا يصلحهم ولا يلطف بهم، وأرادهم كافرين، وأنّ الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة تمامه، يراه المؤمنون دون الكافرين؛ لأنّهم عنه محجوبون، وأنّه ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستقر. ينظر: ابن حزم، الفصل في الملل والنحل: ٣ / ٥-٦، ٤ / ٢٠٥-٢١٥، الشهرستاني، الملل والنحل: ٩٤ / ١.

- (٦٤) العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق: ١٠٠.
- (٦٥) نهج الحق وكشف الصدق: ١٣٩.
- (٦٦) نهج الحق وكشف الصدق: ١٤٢.
- (٦٧) نهج الحق وكشف الصدق: ١٤٣-١٤٤.
- (٦٨) نهج الحق وكشف الصدق: ١٤٦-١٤٧.
- (٦٩) سورة الحج، آية: (٥٢).

(٧٠) المفيد، عدم سهو النبي ﷺ: ٢٥. وهناك من يؤكّد خبرها. للتفصيل ينظر: النحاس، معاني القرآن: ٤ / ٤٢٥-٤٢٦. وقيل: «اختلف في معنى ألقى الشيطان، فقال قائلون: لَمَّا تلا النبي ﷺ هذه السورة، وذكر فيها الأصنام علم الكفار أنّه يذكرها بالذمّ والعيب، فقال قائل منهم- حين بلغ النبي ﷺ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (سورة النجم: ١٩)-: تلك الغرائق

العلی . وذلك بحضرة الجمع الكثير من قريش في المسجد الحرام، فقال سائر الكفار الذين كانوا بالبعد منه: إنَّ محمدًا قد مدح أمتنا، وظنُّوا أنَّ ذلك كان في تلاوته، فأبطل الله ذلك من قولهم وبيَّن أنَّ النبيَّ ﷺ لم يتلَّهُ وإنما تلاه بعض المشركين، وسمَّى الذي ألقى ذلك في حال تلاوة النبيَّ ﷺ شيطانًا؛ لأنَّه كان من شياطين الإنس كما قال تعالى: ﴿شَیَاطِیْنُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ (سورة الأنعام: ۱۱۲). الجصاص، أحكام القرآن: ۳/ ۳۲۱.

(۷۱) المفید، عدم سهو النبيَّ ﷺ: ۲۵، وكتابه الآخر: تفسير القرآن المجید: ۵۱۰، المجلسي، بحار الأنوار: ۱۷/ ۱۲۶. وهناك اختلاف ببعض كلمات بيت الشعر هذا، فهناك من نقله بصورة مختلفة عمَّا ذكرناه في المتن، إذ جاء لديهم بهذه الكيفية:

تمنى كتاب الله أول ليله وأخـره لاقى حمام المقادر  
للتفصيل ينظر: الخليل الفراهيدي، العين: ۸/ ۳۹۰، ابن هشام، السيرة النبوية: ۲/ ۳۸۰.

(۷۲) العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق: ۱۵۹-۱۶۰.

(۷۳) العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق: ۱۶۲.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر

#### \* القرآن الكريم.

- ابن الأثير، عزّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيبانيّ (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).  
- أسد الغابة في معرفة الصحابة (مطبعة، انتشارات إسماعيليان، طهران، د.ت).  
أحمد ابن حنبل، أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد، الحافظ أبو عبد الله الشيبانيّ (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م).  
- المسند (دار صادر، بيروت، د.ت).  
البخاريّ، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفيّ (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).  
- الصحيح (مطبعة دار الفكر، ١٩٨١).  
البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).  
- السنن الكبرى (دار الفكر، د.ت).  
ابن تيميّة، أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م).  
- مجموع الرسائل والمسائل، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمّد رشيد رضا (لجنة التراث العربيّ، د.ت).  
- مجموع الفتاوى (طبعة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، د.ت).  
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنايّ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م).  
- العثمانيّة، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون (مطبعة دار الكتاب العربيّ، مصر، ١٩٥٥م).  
الخصاص، أبو بكر أحمد بن عليّ الرازيّ (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م).  
- أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمّد عليّ شاهين (ط ١، ١٩٩٥م).  
ابن الجوزيّ، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد بن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).  
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (ط ١، بيروت ١٩٩٢م).

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).  
 - مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم (مطبعة دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٩١٩م).
- ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).  
 - جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء (مطبعة دار الكتب العلميّة، ط ١، بيروت، ١٩٨٣م).
- الفصل في الملل والأهواء والنحل (مطبعة الأديبة، ط ١، مصر، ١٨٩٩م).  
 الخطيب البغداديّ، أبو بكر أحمد بن عليّ (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).  
 - تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (مطبعة دار المعرفة، ط ١، بيروت ١٩٩٧م).  
 الخليل الفراهيديّ، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م).  
 - العين، تحقيق: مهديّ المخزومي وإبراهيم السامرائي (ط ٢، قم، ١٩٨٨م).  
 الذهبيّ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).  
 - تذكرة الحفاظ (دار إحياء التراث العربيّ، د.ت).  
 - سير أعلام النبلاء، تحقيق: عليّ أبو زيد، إشراف وتخرّيج: شعيب الأرناؤوط (ط ٩، بيروت، ١٩٩٣م).
- ابن سعد، محمد بن سعد (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).  
 - الطبقات الكبرى (مطبعة دار صادر، بيروت، د.ت).  
 الشهرستانيّ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بي أبي بكر أحمد (٥٤٨هـ/ ١١٥٤م).  
 - الملل والنحل، تحقيق: محمد سيّد كيلانيّ (مطبعة دار المعرفة، بيروت، د.ت).  
 الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).  
 - الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (مطبعة بيروت، ٢٠٠٠م).  
 الطبريّ، أبي جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/ ٩٢٢م).  
 - تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلّاء (ط ٤، بيروت، ١٩٨٣م).  
 ابن عبد البرّ، أبو يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).  
 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عليّ محمد الجاويّ (مطبعة دار الجبل، ط ١، بيروت، ١٩٩٢م).
- العلامة الحليّ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهرّ الأسديّ (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م).  
 - كشف اليقين، تحقيق: حسين الدرگاھي (ط ١، ١٩٩٢م).

- نهج الحق وكشف الصدق، تقديم: رضا الصدر، تعليق: عين الله الحسنّي الأرمويّ (مطبعة ستارة، قم، ٢٠٠٢م).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوريّ (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).
- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (مطبعة دار المعارف، ط ٢، مصر، ١٩٦٩م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م).
- البداية والنهاية، أربعة عشر جزء (مطبعة دار إحياء التراث العربيّ، ط ١، بيروت، ١٩٨٨م).
- المجلسيّ، محمّد باقر (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م).
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، تحقيق: عبد الرحيم الرّبّانيّ الشيرازيّ (ط ٣ المصحّحة، ١٩٨٣م).
- المفيد، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).
- تفسير القرآن المجيد، تحقيق: محمّد عليّ أيازيّ (مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، ط ١، ٢٠٠٥م).
- عدم سهو النبيّ ﷺ (ط ٢، ١٩٩٣م).
- النّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل المراديّ المصريّ (ت ٣٣٨هـ/ ٩٥٠م).
- معاني القرآن، تحقيق: محمّد عليّ الصابونيّ (ط ١، ١٩٨٨م).
- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج أبو مسلم القشيري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م).
- الصحيح (دار الفكر، بيروت، د.ت).
- ابن هشام، أبو محمّد عبد الملك بن هشام بن أيّوب الحميريّ (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م).
- السيرة النبويّة، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد (مطبعة المدنيّ، القاهرة، ١٩٦٣م).
- الواقديّ، أبو عبد الله محمّد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م).
- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس (نشر دانش إسلاميّ، ١٩٨٤م).
- ياقوت الحمويّ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ البغداديّ (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).
- معجم البلدان (دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٩٧٩م).
- اليعقوبيّ، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).
- تاريخ اليعقوبيّ (مطبعة شريعت، ط ٢، قم، د.ت).

## ثانياً: المراجع

- الزركليّ، خير الدين.  
- الأعلام (ط ٥، بيروت، ١٩٨٠م).

العالمي، جعفر مرتضى.

- الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ (مطبعة دار الحديث، ط ١، إيران، ٢٠٠٥ م).

اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

- موسوعة طبقات الفقهاء، إشراف: جعفر السبحاني (مطبعة اعتماد، ط ١، قم، ١٩٩٧ م).